الانتفاضات والثورات الشعبية ضد الدولة الفاطمية في مصر (٣٥٨هـ -٣٦٢هـ /٩٦٨م-٩٧٢)

م.م .عقيل شهيد جواد العابدي

المديرية العامة لتربية الديوانية

avla16062@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على اهم الانتفاضات والثورات الشعبية والدينية والاقتصادية التي كان لها ثقل كبير على كيان الدولة الفاطمية أبان نشأتها في مصر، فقام القائد جوهر الصقلي بأعداد الجيوش والتصدي لتلك الانتفاضات بكل حزم، واستطاع الحاق الهزيمة بتلك الفلول المعارضة، والقضاء عليها وتمكن جوهر الصقلي من ازالة حكم العباسيين والاخشيديين من مصر وتأسست على أنقاضها ولاية فاطمية وتحقق طموحهم الرامي إلى بتأسيس دولة مستقلة لها الزعامة على العالم الاسلامي أجمع ..

abstract

This research aims to identify the most important uprows and the popular,religious and economic revolutions that had a significant weight on the Fatimid state entity that has been in Egypt The leader Jawhar al-Siqilli prepared armies and confronted those uprisings with all determination, and was able to defeat those opposing remnants and eliminate them. He was able to remove the rule of the Abbasids and Ikhshidids from Egypt, and the Fatimid state was established on its ruins, and their ambition to establish an independent state with leadership over the entire Islamic world was achieved

المقدمة

حكمت الدولة الفاطمية على ما يزيد قرنين ونصف من الزمان (٢٩٧ـ ٥٦٧هـ / ٩٠٩ـ ١١٧١م) اجزاء واسعة من العالم الاسلامي على يد دعاتها ، وقد عد قيامها بحق أول نصر حاسم أحرزه الفاطميون في الجناح الغربي من العالم الاسلامي مستفيدين من أوضاع المغرب السياسية المتهالكة أنداك ، وكان للأساليب العسكرية دور بارز في تثبيت سلطانهم في بلاد المغرب العربي ، ولكن هذا الثبات لم يستمر طويلاً، فظهر المعادون لهم والناقمون عليهم، وواجهت حركات معارضة هنا وهناك اشتركت فيها فئات عدة الهدف منها اسقاط هذه الدولة الفتية والتشكيك في انساب خلفائها ،أضافة الى تذمر الجمهور المغربي من الاوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة كل تلك المعطيات استثمرها الفاطميون في تحويل مسار الدعوة

من أجل تأسيس لدولة مترامية السلطان تمتد على حساب الممالك الاسلامية في الشمال الافريقي والمشرق الاسلامي ووارثة العالم الاسلامي ، أذ قرر الفاطميون التوجه نحو مصر الواقعة تحت سيطرة العباسيين التي تعاني ضعفاً كبيراً في عقر دارها ، وكانت خطة عبدالله المهدي ضرب الخلافة العباسية عن طريق مصر لأنه كان متدارك للأهمية الاقتصادية والسياسية لمصر مقارنة بأرض المغرب الفقيرة .

المبحث الاول :

فتح مصر:

أدرك الخليفة الفاطمي عبدالله المهدي [١] أن بلاد المغرب العربي لم تكن أرض خلافة، ولا تصلح أن تكون مركزاً لدولتهم ،فكانت بلاد المغرب تعصف بها الثورات والفتن طيلة مدة حكمهم ولم ينعموا برغد العيش فيها كذلك معارضة أهل أفريقيا للدعوة الفاطمية [٢]،أذ تطلع الفاطميون بالتوسع والامتداد نحو المشرق الإسلامي واسترجاع حقهم المسلوب في الخلافة [٣] مستفيدين من سوء أوضاع الخلافة العباسية (١٣٢ـ ٦٥٦هـ / ٧٥٠ـ١٢٥٨م)، وأن يرفعوا الستار الذي فرض على دعوتهم وإيجاد منافذ لإ قامة دعوتهم وتحقيق أهدافهم الاستراتيجية والسياسية والمعنوية [٤] وكانت الأوضاع في مصر محفزا لتوجيه الأنظار إليها ووضع الخطط والأساليب العسكرية الدقيقة لغزو مصر التي كانت تعيش نوعاً ما من الاستقلال عن الخلافة العباسية المتمثلة بالأخشيدية [٥]،والكافورية [٦] وكانت قادرة على صد أي هجوم بكل سهولة بما تملكه من تحصينات دفاعية.[٧]

أرسل الفاطميون ثلاث حملات في فترات متقطعة لغزو مصر وكان هذا الغزو فريداً من نوعه؛ لأن مصر كانت تغزى من جهة الشرق وليس من جهة الغرب وكان الاستيلاء على مصر يفتح لهم طريق الشرق الى حاضرة الخلافة العباسية في بغداد ، وكانت تلك الحملات برية وبحرية لكن لم تحقق هدفها وكان الفشل نصيبها ولم تأتِ بنتيجة والسبب يعود الى وقوف أهل مصر ضد تلك الحملات . [٨]

على الرغم من فشل تلك الحملات الا أنها أثبتت للعالم الإسلامي أن الفاطميين أصحاب هدف وغاية ، وثبوت حقهم الشرعي في الخلافة التي سلبها منهم بني العباس ، وأنهم القوة الجديدة التي سوف تحكم العالم الاسلامي وازاء هذه المحاولات البائسة لاحتلال مصر عسكرياً لم يتوقف طموحهم بالأستيلاء على مصر ولم ينته بإخفاق تلك الحملات التي لم يكتب لها النجاح ، أذ رأى الخليفة الرابع المعز لدين الله (٣٤١ـ ٣٦٥هـ / ٩٥٢ـ ٩٧٥م) [٩]،ضرورة العمل على إذكاء الدعوة الفاطمية في مصر وإظهارها ،وأرسال الدعاة إليها ، وكان هؤلاء الدعاة القيادة العليا للدعوة الفاطمية ، وكان هذا الأسلوب الدعائي جزاء من خطة لغزو مصر وانتقال الخلافة الفاطمية اليها ، وحصل الدعاة على تأييد المصريين ووجوه القوم ورؤساء الجند المتنفذين في السلطة الاخشيدية بسبب ارتفاع مكانة العلويين في أواخر نهاية حكمهم ،وغيرها من الطوائف الأخرى واجتذاب عدد كبير من الأنصار والمؤيدين وانخراطهم للدعوة وقبولها بسهولة ويسر، واستقبل كافور الاخشيدي الدعاة الفاطميين واحسن إليهم، وعاملهم معاملة حسنة وتعاطف مع مذهبهم بعد ان شعر بقوة الفاطميين العسكرية .[١٠]

أما الدعاة فقد كتبوا للخليفة المعز الفاطمي وقالوا له "إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين الله الارض كلها وبيننا وبينكم الحجر الاسود ـ يعنون كافور الاخشيدي "[١١] ، لكن سرعان ما ساءت أحوال مصر وتعرضها إلى أزمات اقتصادية وخاصة بعد وفاة كافور الاخشيدي وقد ذكر المقريزي [١٢]ذلك " ساءت حالة البلاد وكثرة الفتن واندلاع الحروب بين الجنود والأمراء ،وقتل خلقاً كبيرا منهم ، كما تعرضت البلاد للنهب والسلب فاشتد خوف الناس وضاعت أموالهم ، وارتفعت الاسعار ، وانعدمت الاقوات " ، أخذ الخليفة الفاطمي المعز لدين الله يتطلع لغزو مصر، وذلك لغاية في نفسه هي تحقيق هدف أجداده ،وأخذ يتفرغ لهذه المهمة بغاية من الدقة والتنظيم، لتحقيق النجاح وكان يعلم أخبارها أولا بأولٍ [١٣]، وكان على اتصال مع بعض كبار المسؤولين المصريين ودعوتهم للقدوم الى مصر وتخليصهم من الأوضاع السيئة أمثال الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس [١٤]، وكانت مصر خلال هذه الفترة غير قادرة عن الدفاع عن نفسها أو صد أي هجوم موجه إليها من الخارج واختلال نظام الحكم فيها .[١٥]

وظهر ذلك واضحاً من قول المعز لدين الله لرسول الأمبراطورية البيزنطية عندما قدم للقاهرة فقال ": أتذكر أتيتني رسولاً بالمهدية فقلت لك لتدخلنَّ عليَّ وأنا بمصر مالكاً ، وأنا أقول لك لتدخلن بغدادَ وأنا خليفة "[١٦]، وبذل الخليفة المعز لدين الله جهوداً كبيرة راح يستعد لها قبل أرسال الحملة أذ قام بتهيئة الطرق بين المغرب ومصر ، وحفر الآبار ، ووضع القناطر على مجاري الأنهر والأودية ، وإقامة المنازل لسكنى الجند على رأس كل مرحلة وتشيد الحصون وتخزين الأرزاق والمؤن للجند والدواب .[١٧]

أما من الناحية المعنوية والمادية ، فقد أخذ المعز يحث رجال دولته ويستنهض هممهم للسيطرة على مصر بعد أن شعر بأنَّه أصبح مركز قوة، واجتمعت إليه الحشود من كتامة واستدعى شيوخهم ، وأقام بإنشاء جيش قوي وخصص أربعة وعشرين ألف ألف دينار وضعت في ألف وخمسمئة صندوق للإنفاق على جنده وتكون هذا الجيش من مائة ألف مقاتل اكثره من شجعان كتامة والبربر .[١٨]

وفد وصف المقريزي هذا الجيش بأنه " مثل جمع عرفات كثرة وعدة وقيل إنه لم يطأ الأرض بعد جيش الإسكندر أكثر عدداً من جيوش المعز" .[١٩]

وقام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بتزويد هذا الجيش بألف حمل من السلاح ومن الخيل والعدة مالا يوصف تدركاً وخوفاً ما وقع به أباءه وفشلهم في حملاتهم السابقة، وتبين أن استراتيجية الخليفة المعز لدين الله لدخول مصر كانت استراتيجية دقيقة وخير دليل على ذلك الأموال التي جهز جيشه كانت عظيمة فضلاً الجهد الدعائي والإعلامي ، وعهد هذه المهمة إلى أشهر قواده أبي الحسن جوهر الصقلي [٢٠]لقيادة هذه الحملة ومنحه تفويضاً كاملاً بسلطاته العسكرية والسياسية والمالية .[٢١]

يبدو أنَّ أهمية فتح مصر عند الفاطميين كانت واضحة ،أذ جعلتها هدفًا إستراتيجيا و سخرت الدولة الفاطمية لتلك الحملات كل إمكاناتها البشرية والمادية .

سار الجيش الفاطمي من المغرب العربي منطلقاً اتجاه الديار المصرية في يوم السبت الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٩م) وكانت هذه الحملة براً وبحراً ، وعندما وصلت الحملة مشارف

الإسكندرية التي كانت الهدف الأول للفاطميين فرض عليها الحصار خوفاً ما تعرضت إليه الجيوش الفاطمية من خسائر في حملاتها السابقة ، وتكللت مجهودات القائد الفاطمي جوهر الصقلي بالنجاح التام بدخول الإسكندرية وجعلها مركزاً عسكرياً يزحف منه إلى مصر فضلاً عن كون مدينة الاسكندرية ثغر حربي وتجاري وبعد ذلك تقدمت الجيوش الفاطمية اتجاه مدينة الجيزة [٢٢]

ثم اتجهت جنوب النيل وانصدمت مع فلول الاخشيديين ودخل الفسطاط وحقق نصراً كبيراً ، واعطى جوهر الصقلي اماناً للمصريين موضحاً فيه سياسته الإصلاحية التي قد يتبعها في نشر العدل والمساواة والقضاء على الظلم الذي حلّ بهم ومنع جنوده بعدم التعرض للمصريين بسوء ومنع أعمال السلب والنهب التي يرتكبها الجيش الفاتح ، وتوزيع السلع الغذائية عليهم ، واعطى وعداً للمصريين بحرية العقيدة فأقيمت الخطبة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله على منابرها بدلاً من الخليفة العباسي الذي لم يكن له أي تواجد سياسي أو قوة عسكرية تصد الزحف الفاطمي [٢٣]

لم يكن امام المصريين أي قدرة على مواجهة الجيش الفاطمي بعد ان دخل الى الاسكندرية بكل سهولة ودون أي مقاومة تذكر أو إرقة دماء ، كما يعد فتح مصر حدثاً كبيراً وانقلاباً جذرياً ودينياً وثقافياً واجتماعياً في مصر،أذ كان أول مرة في التاريخ الإسلامي تحكم مصر دولة لا تدين بالولاء أو التبعية للخلافة العباسية في بغداد .

المبحث الثاني

الانتفاضات الشعبية:

بعد أن سيطر القائد جوهر الصقلي على مدينة الإسكندرية اضطرب أهل الفسطاط بسماع تلك الاخبار فاجتمع عدد كبير من المصريين وكبار رجال الدولة وعلى رأسهم الوزير جعفر ابن الفرات [٢٤] في بداية الأمر لمقاومة التقدم الفاطمي لكنهم شعروا بعدم قدرتهم على مواجهة الجيش الفاطمي الذي توجه نحو مصر وحاصرها عسكرياً، اضطر المصريون للتفاوض مع القائد جوهر الصقلي وعقد الصلح والأمان معه وطلبوا منه الامان على انفسهم وأموالهم وبلادهم فكاتبهم جوهر الصقلي بالأمان؛ لأنه لا يرغب أن يشهر السيف بوجه المصريين[٢٥]

وعندما رجع الوفد الذي يضم عدد كبير من العلويين إلى مصر في السابع عشر من شهر شعبان سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) حاملين عهد الأمان وتم عرضه على أهالي مصر ، فقد انقسم الناس الى فئتين فئة تؤيد وفئة ترفض الصلح مع الفاطميين وهؤلاء أنصار الأخشيدية، والكافورية، وإصرارها على محاربة الفاطميين وحمل سيوفهم على القائد جوهر الصقلي وجيشه بقولهم " ما بيننا وبين جوهر إلا السيف ".[٢٦]

اولاً : انتفاضة الاخشيدية والكافورية.

كانت مصر تفتقر إلى شخصية قوية في الحكم، وكان يحكمها أحمد ابن محمد الأخشيد الملقب بأبي الفوارس [٢٧] الذي أصر على محاربة القائد الفاطمي جوهر الصقلي وطرده من مصر وتعسكر الجيوش

الاخشيدية في منطقة الجيزة في شهر شعبان سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) واستعدوا لإشهار السيف ، وقرروا مناجزة الجيش الفاطمي ، وجعلوا على قيادتهم (نحرير شو يزان) [٢٨]، وقال الجيش " ما بيننا وبين جوهر إلاّ سيف" [٢٩]، وعندما علم جوهر الصقلي بتحشيد الجيش الاخشيدي في مدينة الجيزة [٣٠]، ارسل جيوشه في النصف من شعبان (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) .[٣١]

تعسكر الأخشيديون والكافورين في جزيرة الروضة [٣٢] وقاموا بقطع جسور النيل ومنعوا من العبور إليهم ووضعوا المراكب في وسط النيل لمنع الاسطول الفاطمي من العبور إليهم واقاموا تحصينات دفاعية على شاطيء النيل الشرقي من ناحية الفسطاط .[٣٣]

كانت تلك الأوضاع تتطلب من القائد جوهر الصقلي برسم خطة عسكرية ناجحة لمواجهة فلول الاخشيديين والكافريين فأستعان بالأسطول الفاطمي في فرض حصاراً عسكرياً وتحطيم التحصينات الدفاعية في وسط نهر النيل بعد قطع الجسور أمام القوات الفاطمية البرية والبحرية ومنعهم من العبور إليهم [٣٤]

أرسل القائد جوهر الصقلي فرقة من الجيش الكتامي بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي [٣٥]،وأشار إلى جعفر قائلاً :"ياجعفر لهذا اليوم أرادك المعز لدين الله" [٣٦]، وقد أفلحت هذه الفرقة في عبور النيل عند مدينة الشلقان [٣٧].الواقعة شرقي القناطر الخيرية ودارت معركة بين الطرفين وتمكن القائد جعفر بن فلاح من عبور النيل مع ثلاثين فارس من المغاربة عراة بدون ملابس في سراويل وقاتل المعارضون وحلت الهزيمة بالجيش المصري وقتل عدداً كبيراً منهم وأسر عدداً كبيراً منهم فاضطر الباقون إلى الفرار [٣٨] ، وقتل في هذه المعركة ابو الفوارس ونقل جميع أموالهم إلى القيروان واستطاع الاسطول الفاطمي من الاستيلاء على عدد كبير من المراكب الاخشيدية .[٣٩]

ويذكر ابن مسكويه قائلاً " وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا ".[٤٠]

وأما المقريزي فقد ذكر قائلاً: " إنّ جوهر الصقلي قام بقطع الروس ممن نقضوا الامان وخروجهم عن السلطة وارسالها إلى الخليفة المعز لدين الله في المغرب وارسال خمسة آلاف من أسراهم مقيدين على محامل ". [٤١]

وروى الانطاكي " أنّ الناس في اليوم الثاني أصبحوا في حالة من الفزع والوجل ، وكثرة الرجفات ونهبت البلاد وقتل ناساً كثيراً ".[٤٢]

لم يجد أهل مصر بُداً من طلب الأمان وسار الوفد مرة ثانية إلى القائد جوهر الصقلي وطلبوا بإعادة الأمان ، فأعاد جوهر الصقلي الأمان وهدت هذه الانتفاضة في الفسطاط وعفا عنهم جميعاً وذاع على جنده بياناً يمنع به العنف والشدة والنهب والسلب ومعاملة الناس معاملة حسنة عكس ما توقع أهل مصر أن يعاملهم بوصفهم محتلين ، فدخل جوهر الصقلي ألى مصر بكل سهولة ودون أي خسائر تذكر، وكان هذا الامان نصراً للفاطميين [٤٣] ،وبهذا النصر زال حكم الاخشيديين والعباسيين عن مصر ليبدأ تاريخياً وحكماً جديداً لها وهو الحكم الفاطمي الذي رحب به المصريون .[٤٤]

ويعدُّ هذا أول عمل عسكري ومواجهة خاضها الفاطميون في مصر.

ثانياً : ثورة زبير(تبر) الاخشيدي [٤٥]

بعد سيطرة جوهر الصقلي على مصر قام بتدعيم المذهب الشيعي وإحلاله محل مذهب أهل السنة وإعتناقه، ومنع لبس السواد شعار العباسيين وإبدله باللون الأخضر شعار الشيعة ، وأسند بعض الوظائف في مصر ومنها القضاة والوزارة إلى الشيعة بدلاً من السنة ،ولكن هذه الخطوة أثارت مخاوف المصريين الأمر الذي دفعهم إلى الضجر والشك، كذلك قيام المغاربة بالاستيلاء على دور أهل مصر في الفسطاط وطرد اهلها منها ، وهذا يدل على أنَّ سياسة الفاطميين تهدف بنشر المذهب الشيعي بين جميع سكان مصر والاصرار على اصدار الأحكام القضائية وفقاً لما ينص عليه هذا المذهب .[٤٦]

يبدو أنَّ سياسة القائد جوهر الصقلي قد أثارت حفيظة أتباع المذهب السني وأصحاب الوظائف المهمة في الدولة بعد تنحيتهم من مناصبهم التي كانوا يتمتعون بها قبل مجيء الفاطميون.

كانت هذه الأعمال بالنسبة للمصريين لم تكن استسلاماً تاماً لواقع الأمر فقاموا بعدة ثورات كانت أهمها ثورة زبير الاخشيدي سنة (٣٥٩ ه -٩٦٩م) ضد جوهر الصقلي الذي دُعى للعباسيين ، وانظمت إليه جموع من الاخشيديين وبعض الأطراف الناقمة ضد الفاطميين .[٤٧]

حاول جوهر الصقلي أن يعقد صلحاً مع زبير الاخشيدي وأرسل إليه سفارة لكن زبير رفض سفارة جوهر الصقلي متمادياً وأصر على الفساد والبغي والعناد ، لم يكن أمام جوهر سوى الخيار العسكري بمواجهة هذه الثورة ، فقام بتعبئة الجيش وتنظيمه ، وجرت بينهم معركة انتهت بانتصار الفاطميين وهروب زبير إلى بلاد الشام وتمكن جعفر بن فلاح من القبض عليه وعلى اصحابه واعادته إلى جوهر الصقلي أسيراً إلى مصر، واجتمع الناس لإشهاره والنظر إليه وهو على جمل ومعه عدد من جماعته وسجن ثمانية أشهر حتى مات في السجن وسلخ ميتاً وصلب أمام أنظار الناس بين مصر والقاهرة سنة (٣٦٠هـ / ٩٧٠م) .[٤٨]

ثالثا : ثورة تنيس [٤٩] (٣٦٠ه /٩٧٠م) .

قامت هذه الثورة في مدينة تنيس وكان أحد أسبابها هو إنكار أهل السنة وبمساعدة القرامطة [٥٠]، من مدينة تنيس مبادئ الدعوة الفاطمية [٥١]، وقاموا بالخروج على السلطة الفاطمية في مصر ورفع السواد شعار العباسيين ، وقتلوا الوالي عليهم ،وهذا الأمر دعا الخليفة الفاطمي المعز لديناالله (٣٤٣هـ-٣٦٥ه /٩٥٣م -٩٧٥م) بأسر ثلاث وسبعين اسيراً منهم مع عدد من رؤوس قتلاهم في شوارع القاهرة ونكست اعلامهم ، وفرض غرامة مالية على أهل تنيس سنة(٣٦٢هـ / ٩٧٣م) بلغت " ألفي درهم " وهي دية قتل الجنود المغاربة ، وهي أول غرامة بحق المتظاهرين في العصر الفاطمي في عهد الخليفة المعز لدين الله ، لكن الجيش لم يكتفِ بهذه الغرامة المالية بل قام باقتحام المنازل واخراج أهلها منها .[٥٢]

رابعاً : الثورات السلمية .

كان لهذه الانتفاضة صدى واسع لدى المصريين، أذ حاول سكان مصر إعلان تمردهم ورفض الخلافة الفاطمية الشيعية نتيجة لما قام به الجيش الفاطمي بقتل من شارك في انتفاضة تنيس وصلبه ، فلم يجدوا طريقة لكي يعبروا عن غضبهم سوى أن اطلقوا أمرأة عجوز تنشد اناشيد ضد الفاطميين بقولها " معاوية خال علي وخال المؤمنين " وعندما سمع القائد جوهر أمر بالقبض عليها وحبسها وكان الهدف من هذه الأناشيد اثارة نفوس الشيعة .[٥٣]

لم يقف المصري وقفة المتفرج أمام ما فعله الجنود المغاربة بهجومهم على المنازل وإخراج أهلها مستندين إلى قوتهم العسكرية بل ثارت الرعية، وقاموا بثورة عارمة عُرفِت بالثورة البيضاء، ومظاهرة طافت الشوارع ، دعا القائد جوهر الصقلي بأرسال القائد سعادة بن حيان [٥٤]لردع الجنود المغاربة بترك المنازل ومغادرتها خوفاً من غضب المصرين و أعطى تعويضات مالية لكل من تعرضت داره للنهب والسلب من قبل الجنود المغاربة [٥٥]

كرر المغاربة شن هجماتهم على الدور المصرية للمرة الثانية في احياء العاصمة القاهرة، فقاموا بإخراج الناس من بيوتهم ، وارسلوا نداء استغاثة للخليفة المعز الفاطمي بإنقاذهم من حل بهم من ظلم ، لم يكن أمام الخليفة المعز أي خيار سوى أصدرا قرار أن يترك المغاربة بيوت العامة ويختاروا بديلاً لهم فأمر أن يسكنوا نواحي عين شمس [٥٦]، وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها، وأمر لهم بما يبنون به.[٥٧]

فعم الهدوء والسكينة في مدينة القاهرة وأستقر الناس، وعاد ألأمن إلى مجراه ، وفتحت الاسواق والدكاكين ومارس التجار اعمالهم .

لكن تلك الانتفاضات لم تنته وبالخصوص الثورة الكلامية وبعد قيام القائد جوهر الصقلي اصدار كتاباً نص عزل جماعة من الصيارفة المصرين فخرج جمهور منهم إلى شوارع المدينة وأعلنوا تمردهم وعصيانهم ورفضهم للخلافة الفاطمية : فصاحوا " معاوية خال علي بن ابي طالب" بصوت مرتفع ، فعندما سمع القائد جوهر خرج مع جنوده وحاول حرق رحبة الصيارفة لولا خوفه على الجامع,[٥٨]

حاول القائد جوهر الصقلي إرسال خطاب اليهم يحذرهم ويتوعد بمعاقبة كل من أشترك بهذه الثورة وقرأ هذا الخطاب في جامع عمرو بن العاص ، لكن هذا الخطاب لم يجد اذاناً صاغية له من قبل المصريين بل أن ثورتهم الكلامية تجددت ضد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله و قائد جيشه جوهر الصقلي الذي سارع بإطلاق سراح المرأة العجوز لامتصاص غضب المصريين .[٥٩]

ثالثاً : ثورة الصعيد [٦٠] (٣٦١هـ / ٩٧١م)

لم يكن القضاء على الثورات والانتفاضات التي واجهت القائد جوهر الصقلي في مصر من قبل الأخشيديين والكافوريين نهاية للتمرد والعصيان ضد الدولة الفاطمية ، سرعان ما ظهرت ثورة في الصعيد جنوب مصر بدأت سنة (٣٦١هـ / ٩٧١م) ، وتعد هذه الثورة من أخطر الثورات التي واجهها جوهر الصقلي في مصر لبعدها عن مقر حكمه ومعسكر جيشه وكون هذه المنطقة صالحة للتنظيم وتجمع العناصر المعارضة فها ، ويتطلب القضاء عليها أموال كثيرة وتنظيم عسكري دقيق .[٦١]

أما الثوار كان هدفهم الأساسي هو طرد الفاطميين من الديار المصرية ، وكانوا يتفوقون على جيش جوهر الصقلي بتنظيم صفوفهم وكثرة عددهم وتزعم هذه الانتفاضة رجل من أهل الصعيد اسمه عبدالعزيز الكلابي واستطاع أن يحشد عدد كبير من الثوار في صفوفه ، وأعلن ولاءه للخلافة العباسية في بغداد ورفع الأعلام السوداء شعار العباسيين كانت خطة عبدالعزيز الكلابي في بداية الأمر هي الزحف نحو القاهرة عاصمة الفاطميين.[٦٢]

أدرك القائد الفاطمي جوهر الصقلي خطورة الوضع وتأثيره على مستقبل الدولة الفتية ويتطلب منه استراتيجية عسكرية قوية للقضاء على هذا التمرد والعصيان، فقسم جيشه إلى فرقتين:

الاولى : برية بقيادة القائد (أزرق) وهو أحد القادة البارزين في جيش جوهر الصقلي .

والفرقة الثانية: بحرية بقيادة (بشار النوبي)، ومكونة من أربعين مركباً، وكانت الخطة هي محاصرة الثوار المصريين من جهة البر والبحر عن طريق نهر النيل .[٦٣]

وصلت الفرقتان وقامت بمحاصرة الثوار من الجهتين البرية والبحرية ، ودارت بينهم معركة كان من أهم نتائجها هزيمة جيش الثوار المصرين ، وتفرقوا عن الثائر عبدالعزيز الكلابي الذي وقع أسيراً لدى جيش بشارة النوبي وأدخله في قفص وهو مغلول اليدين والطوائف به ومن معه في مصر عقاباً لهم ، وتم إعدامه أما ما تبقى من جيشه الذي دخل في طاعة القائد بشارة النوبي.[٦٤]، واستمرت الانتقاضات في صعيد مصر ضد الخلافة الفاطمية وتمت محاربتهم من قبل السلطة الفاطمية بقيادة قائدهم جوهر وذلك من خلال التدخل العسكري المستمر وقتل عدد كبير من المعارضين وطيف برؤوسهم في شوارع القاهرة ، ويبدو أنه عزم في سحق جميع الانتفاضات ومحاربة الطامعين في الصعيد واتباع الاسلوب العسكري الصارم من أجل المحافظة على سلطة الدولة الفاطمية وديمومتها في الحكم .[٦٥]

يبدو أن الطبيعة الجغرافية والديموغرافية في الصعيد كانت ملائمة لإقامه التمردات إذ كانت مشجعة لجذب العديد من أعداء الدولة الفاطمية ومعارضيها.

الثورات الاقتصادية :

تعرضت مصر إلى غلاء فاحش استمر تسع سنين بدأ من سنة(٣٥٢ /٣٦٠ه/٩٦٣م -٩٧٠م) بسبب نقص مياه نهر النيل سنة بعد الأخرى، وتلفت الغلال والكروم والمزروعات وغلت الأسعار وندرة القمح ، وساء الحال في البلاد وثار الشعب ، وكثرت الفتن ونهبت الضياع وهاج الناس واشتد خوفهم وضاعت أموالهم ومات الكثير من الناس ، ولما مات كافور أصبحت حالة مصر في منتهى السوء ، واستمر هذا الحال حتى سنة (٣٦٠ه/٩٧٠م) وكانت هذه الحالة السيئة من أهم الدوافع التي جعلت من الخليفة الفاطمي يدعو إلى فتح مصر .[٦٦]

ويذكر المقريزي قائلاً :" ثم وقع الغلاء بالدولة الاخشيدية واستمر تسع سنين متتابعة وابتدأ عام اثنين وخمسين وثلاثمائة والأمير أذ ذاك علي بن الاخشيد وتدبير الامور الى الأستاذ أبي المسك كافور الاخشيدي، وكان سبب الغلاء ان ماء النيل انتهى زيادة خمسة عشر ذراعاً، واربعة أصابع فتزع السعر بعد رخص فما كان بدينار واحد صار بثلاثة، وخز الخبر وزاد الغلاء، وانتفضت الاعمال لكثرة الفتن ونهب الضياع والغلات، وماج الناس في مصر بسبب السعر " [٦٧]

وكان أول عمل قام به جوهر الصقلي بعد استيلائه على مصر هو النظر في الغلاء الذي صاحب الحالة السيئة التي حلت في البلاد واتخاذ مجموعة من الوسائل لمعالجة استقرار الاوضاع [٦٨]، حاول القائد جوهر الصقلي الضرب بشدة على ايدي التجار والطحانين ممن حاولوا استغلال حالة الفوضى لصالحهم وزيادة أموالهم ، لكن تردي الحالة الاقتصادية بلغت ذروتها عام (٣٦٠ ه /٩٧٠م)وذلك لتفشي الامراض وانتشار الأوبئة في القاهرة والغزو الخارجي، اذ قام القرامطة بغزو الشام ونجحوا من هزيمة الجيش الفاطمي في دمشق ، وزحفوا نحو القاهرة وحاصروها حصاراً شديداً عام (٣٦١ ه / ٩٧١م) [٦٩]

كانت البلاد تتعرض لكثير من الأزمات الاقتصادية نتيجة لانخفاض ماء النيل أو إهمال العناية بالترع والقصور أو انتشار الفتن وإضطراب الأمن، فكان بعض التجار يستغلون هذه الأوضاع ويصنعون الأزمات التي تستمر طويلا حتى عندما يرجع النيل إلى عادته.[٧٠]

الانتفاضات الدينية

كان الشعب المصري قبل دخول الفاطميين يدين بالمذهب السني وهو جزأٌ من الخلافة العباسية ، واستطاع الدعاة الفاطميون من طرق أبواب مصر وقد افلحوا من نشر مذهبهم في كافة ارجاء العالم الاسلامي ، وكسبوا الكثير من الاعوان من الناس والجنود وقد استمال عدد كبير من كبار المسؤولين والموظفين في الحكومة لهم ، واعتناقهم المذهب الشيعي الفاطمي .[٧١]

كان الشعب المصري في بداية الأمر لم يكن معارضاً من التحول إلى المذهب الشيعي ،فهم يرون أنّ هذا التحول من المذهب السني المتمثل بالسلطة العباسية إلى المذهب الشيعي المتمثل بالخلافة الفاطمية ليس له تغيرات في سياسته ففي كلا الأمرين سوف يخضعون تحت سلطة حاكم ، وربما قد يكون هذا

التحول امراً سوف يساعدهم من التخلص من الاوضاع السيئة [٧٢]،وكانت من أهم بنود كتاب الأمان الذي اعطاه القائد جوهر الصقلي إلى الوفد المصري ان يلتزم باحترام ملة أهل مصر (المذهب السني) ولا يجبروهم على اعتناق المذهب الشيعي، [٧٣] لكن جوهر الصقلي قام بتأسيس الجامع الازهر كي لا يتفاجأ المصريين بشعائر الشيعة ومنع جوهر لبس السواد وهو شعار العباسيين وزاد في الخطبة" (اللهم صلى على علي المرتضى وعلى فاطمة وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول "ﷺ ")" إذ قام بوضع النقوش الخضراء على جدران الجوامع وهو شعار الشيعة، كما قام القائد جوهر الصقلي بخطوة ثانية لتدعيم المذهب الشيعي وكانت إحلال الشيعة محل أهل السنة في عدد من الوظائف المهمة مثل الوزارة والقضاة ، ونشر أعياد الشيعة في مصر وكانت هذه الاعياد كثير ما يحدث بها من اشتباكات وتصادمات بين السنة والشيعة فيحاول كل فريق ان يظهر شعاره على الفريق الآخر [٧٤]

وخير دليل على ذلك الصدمات التي تحدث يوم أحياء عاشوراء من قبل الفاطميين وهو ذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) مع أهل بيته وأصحابه في واقعة يوم الطف الأليمة سنة (٦١هـ / ٦٨٠ م) مع البيت الاموي ، وكان الشيعة الفاطميون يحيون هذه الذكرى بالبكاء والنياح ويمنعون المصريين من مزاولة أعمالهم اليومية ، وحثدثت صدمات بين الطرفين؛ لأن المصرين لم يرق لهم الأمر فقاموا بتمزيق الرايات وكسر الأواني التي يوضع بها الماء تجسيداً لعطش الحسين ومنعوا جميع من ينفق الأموال فخرج إليهم أبو محمد الحسن بن عمار، ومنع الفريقين، ولولا دوره الحاسم لعظمت تلك الفتنة؛ لأن الناس كانوا أغلقوا الدكاكين وعطلوا الأسواق، وقويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر[٧٥]

قام جوهر الصقلي بعد أن أسند إليه المعز لدين الله الفاطمي ولاية مصر بعد فتحها بقاء الوزير ابن الفرات في منصب الوزارة ، كما أسند منصب القضاة إلى قضاة شيعة وهذا أدى إلى ضجر المصريين من أتباع المذهب السني وتقديم شكوى للمعز ، الذي أشرك المغاربة مع الموظفين المصريين من أهل السنة ،أذ جعل كل عامل له شريك من الطرف الآخر [٧٦]،وكان قصر الوظائف على الشيعة دافعاً وذلك لقيام أهل السنة بعدة انتفاضات وثورات اهمها ثورة (تبر الاخشيدي) عام (٣٥٩ ه/٩٦٩م) ،الذي دعا للحكم العباسي واسقاط الحكم الشيعي في مصر ، وكذلك ثورة تنيس عام (٣٦٠ ه/ ٩٧٠ م)، وكان الفشل حليف كلتا الثورتين وكذلك فشل ثورة عبد العزيز الكلابي في صعيد مصر .[٧٧]

بعد أن تيسر للفاطميين من فرض سيطرتهم التامة على مصر قاموا بفرض مذهبهم على أهل مصر، لكن أنصار المذهب المالكي [٧٨] من أهل السنة ظلوا صامدين أمام قوة الفاطميين وضغطهم في نشر المذهب الشيعي في البلاد، وضلت مصر ومسجدها الجامع مركزاً للفقه السني وكان المصريون يبعثون الرسائل إلى القائد جوهر بان يحكم بالعدل بين السكان[٧٩] ،أما الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، فقد دخل القاهرة في شهر رمضان (٣٦٢هـ / ٩٧٣م)[٨٠] ، وتوفى في سنة (٣٦٥هـ / ٩٧٥م).

يبدو أن الفاطميين عملوا كل ما بوسعهم من أجل نشر المذهب الفاطمي الإسماعيلي متفادين الصدام مع المذاهب والمعتقدات المصرية بدليل أنهم أسسوا الجامع الأزهر لكي لا يصطدموا مع باقي المذاهب الأخرى بالجوامع السنية.

الخاتمة :

1- يتضح مما تقدم أن الفاطميين منذ بداية تأسيس دولتهم في المغرب العربي تعرضوا لثورات وانتفاضات عديدة سواء كانت في المغرب أم في المشرق ،

٢- كان الهدف من تلك الانتفاضات والثورات هو الاطاحة بهذه الدولة الفتية لأسباب سياسية ومذهبية واقتصادية.

٣- استطاعت الدولة الفاطمية الوقوف في وجه جميع الانتفاضات والحركات الثورية التي ظهرت على مسرح الأحداث في مصر وبسط سلطتها ونفوذها على جميع الأراضي المصرية وتحقيق هدفهم البعيد وهو الاحلال محل الخلافة العباسية كحكام وحيدين في العالم الإسلامي ،

٤- عبرت هذه الانتفاضات والتمردات والخروج على طاعة الدولة كردة فعل من قبل المصريين على لدولة الفاطمية .

٥- لم تهدأ تلك المصادمات والانتفاضات بين الطرفين إلاّ بتدخل عسكري واستخدام القسوة والشدة ، واستعمال عقوبات صارمة ليس لصالح المصريين بسبب ضعف الإعدادات العسكرية مقارنة بجيش المغاربة الذي بُنِيتْ على اكتافه الدولة الفاطمية والذي كان عماد الجيش الفاطمي .

الهوامش:

[1] عبدالله المهدي : عبدالله بن محمد الحبيب بن محمد بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن أسماعيل بن جعفر الصادق ، أول خليفة فاطمي في بلاد المغرب الاسلامي وجد الفاطمين في مصر كانت ولادته سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) تولى الخلافة وعمره لايتجاوز السابعة والثلاثين أي سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) وتوفي سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) وكانت فترة حكمه اربع وعشرون عاماً . ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت: ٦٨١هـ / ١٢٩١م) وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تح ، احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ج٣ ، ص ١١٧ .

[2] مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تح ، نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، (النجف ، ١٣٩٢هـ / ٢٠٠١م) ، ص ٢٤٣؛

[3] ابن عذاري المراكشي ،ابو عبدالله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح ، ج . س ، كولان ، ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، (بيروت ،١٩٨٣م) ج١ ، ص ١٥٢.

[4] سيد ، ايمن فؤاد ،الدولة في مصر تفسير جديد ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ، ١٩٩٢م) ، ص ١٢٩ .

[5] الاخشيد :هو لقب منحه الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) لابي بكر محمد بن طغج الاخشيد وتعني الكلمة بالعربية –ملك الملوك- وهو لقب كان يتلقب به فيما سبق ملوك فرغانة القديمة. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤، ص١٤٩.

[6] أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدي ، كان عبدا اشتراه محمد بن طغج الأخشيد ، ترقى في المناصب وجعله اتابكا لولديه واستأثر بالسلطة في مصر و بلاد الشام وتوفي سنة (٣٥٧هـ / ٩٦٨م) . للمزيد يُنظر : الكندي ،أبو عمر محمد بن يوسف،ت: ٣٥٠هـ الولاة والقضاة ،دط،مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت،١٩٠٨م، ص٢٩٧.

[7] ابن الاثير ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، تح ، عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ج ٦ ، ص ٦٥٩ ؛ ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ،

ج١ ، ص ١٧١ ؛ العدوي ، ابراهيم احمد ، مصر الاسلامية درع العروبة ورباط الاسلام ، ط١ر،هيئة الاثار والطباعة ، (د، م ، ١٩٩١م) ، ص ١٢٨ .

[8] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٢٢ ؛ دخيل ، محمد حسن ، الدور السياسي والحضاري للاسرة الجمالية ، ط١ ، مؤسئسة الانتشار العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ص ٢١ .

[9] أبو تميم معد بن المنصور ، رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، تولى الخلافة سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) وانتقل مركز الدولة الفاطمية في عهده من المغرب إلى مصر سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م). للمزيد يُنظر : ابن ظافر ، اخبار ، ص ٢١ وما بعدها ؛ تامر ، عارف ، المعز لدين الله الفاطمي واضع اسس الوحدة العربية الكبرى ، ط١ ، (بيروت: دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٢م) ، ص ص ٦٧ وما بعدها ؛ عبيد ، نعيم ، الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، مجلة الدراسات في التاريخ والاثار ، العدد١٥ ، ٢٠٠٩م ، ص ٥٦٩

[10] المقريزي ، المؤاعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ج٣ ، ص ٣٤٠ .

[11] ابن تغري بردي ، يوسف ، (ت : ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، (مصر ، د. ت) ، ج٤ ، ص ٧٢ .

[12] اغاثة الامة بكشف الغمة ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، (الهرم ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) ، ص ٨٨ .

[13] ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) تجا رب الامم وتعاقب الهمم ، تح : ابو القاسم امامي ، سروش (طهران ، ٢٠٠٠م) ج ٦ ، ص ٢٩٥؛ سرؤر ، محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية في مصر ، دار الفكر العربي ، (مصر ، ١٩٩٥م) ، ص ٥١،

[14] هو ابو الفرج يعقوب بن كلس يهودي الاصل ، كانت ولادته في بغداد ذهب مع ابيه الى بلاد الشام ثم عاد الى مصر ، ودخل في خدمة كافور الاخشيدي ، وتم تعينه في وضائف عديدة منها جعله على خزائن الدولة واسلم على يده سنة (٣٥٦هـ / ٩٦١م) وعند دخول الفاطميين في مصر اصبح له شأن عظيم لدى الخليفة المعز لدين الله وابنه الخليفة من بعده العزيز بالله ، وشاهد الخليفة المعز في ابن كلس دراية وتدبير ، وبقي في خدمته ، وانيطت اليه أعمال عديدة منها مهام الخراج وجمع الاموال والحسبة ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص ٢٦٨ .

[15] ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ،(٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تح ، علي شيري ، ط١، دار احياء التراث العربي ، (د. م ، ١٤٠٨هـ/) ج١٥ ، ص ٣١٨ .

[16] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص ٣٣٨.

[17] النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ، (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ج ٢٦ ، ص ٣٨ .

[18] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٣٢،

[19] الخطط ، ج١ ، ص ٩٤ .

[20] جوهر الصقلي : هو أبو الحسن جوهر بن عبدالله المعروف (بالكاتب) الرومي كان احد موالي المعز بن المنصور بن القائم المهدي صاحب افريقيا كان شجاعا مظفرا ، سيره الخليفة الفاطمي المعز لفتح مصر ، فتمكن من ذلك سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٣٧٥.

[21] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٣٢؛ شفيق ، ازهار ابراهيم ،الجيش في الدولة الفاطمية وزارة التربية ، مديرية التلفزيون التربوي ، العدد / ٥٤، (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦ م) ، ص ٢٣٠

[22] الجيزة: بالكسر، والجيزة في لغة العرب الوادي أو أفضل موضع فيه، كله عن أبي زياد، والجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة، وهي من أفضل كور مصر.ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله،ت:٦٢٦هـ،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله،ط٢، دار صادر، بيروت١٩٩٥م،ج٢،ص٢٠٠.

[23] النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٢٨ ، ص ١٢٩ ؛ سرؤر ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ، ص ١٦ .

[24] الوزير جعفر أبن الفرات : هو جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الوزير المعروف (بابن حنزابة) ، عهد اليه منصب الوزارة في مصر في عهد ابو القاسم انجور الاخشيدي وعندما دخل الفاطمين لمصر ظل في منصبه حتى وفاته سنة (٤٨٨هـ / ٩٩٨م) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١١، ص ٩٧ .

[25] شمال ، رائد صلاح ، الجرائم والعقوبات في العصر الفاطمي ،(٣٥٨. ٥٦٧هـ / ٩٦٩. ١١٧١م) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م ′ ص ٣٠.

[26] الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ١٣٠ ، ١٣١.

[27] ابي الفوارس : احمد بن علي الاخشيد ، اجمع الراي بعد وفاة كافور الاخشيدي على ولايته لمصر فحسنت سيرته ، وامر برفع الكلف والمؤن وتعطيل المواخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكن نقص النيل وكثر الغلاء في ايامه ، الكندي ، الولاة وكتاب القضاة ، ص ٢١٥ .

[28] نحرير الاخشيدي : هو احد قادة الاخشيدين الذي تصدى لجيوش جوهر الصقلي ، انظر ، المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ١٠٩.

[29] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ١٠٨.

[٣٠] (٣٠) الجيزة : بلدة غرب الفسطاط ، على ساحل نهر النيل ، ذات كورة واسعة ، وهي أفضل كور مصر ، بينها وبين الفسطاط ثلاث فراسخ سيراً على النيل ، تكثر فيها الاحجار الكبيرة ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٠٠.

[31] الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ١٣٢.

[32] جزيرة الروضة : تقع في وسط نهر النيل غربي حصن بابليون واحيانا يطلق عليها اسم الجزيرة فقط ، ينظر : عبد الطيف ، عبد الشافي محمد ، السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي ،ط١ ، دار السلام (القاهرة ، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م)، ج١ ، ص ٢٤٢.

[33] الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص١٣١ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء، ج١ ، ص ١٠٨

[34] الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص١٣١

[35] جعفر بن فلاح الكتامي : يعد من اهم القادة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله كان شجاع حسن السيرة ، سيره الخليفة المعز مع القائد جوهر الصقلي لافتتاح مصر ، قتل على يد القرامطة بعد معركة جرت بينهم : ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٣٦١.

[36] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٣٧٨.

[37] الشلقان : قرية كبيرة تقع قرب مدينة الفسطاط ، الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله ، (ت: ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت ،١٤٠٩هـ) ج١ ، ص٣٣٠ .

[38] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ،ص١١٨.

[39] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص ٤١٠ .

[40] تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ج٦ ، ص ٢٩٥.

[41] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ١٨٨؛ الحدراوي ، وسيم عبود عطية ، مال الله ، حيدر لفتة ، التشهير في العصر الفاطمي (٣٥٨. ٤٢٧هـ /٩٦٨. ١٠٣٥م) دراسة تأريخية ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، العدد ١٥ ، السنة الثامنة ،٢٠١٤ م ، ص ٢٧٠ ،

[42] تاريخ الانطاكي ، ص ١٣٢ .

[43] الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ١٣٢

[44] حسن ، حسن ابراهيم ، الدولة الفاطمية في المغرب ، ص ١٤٧ .

[45] هو احد الامراء الاكابر خلال حكم كافور الاخشيدي الى مصر ، وعندما دخل جوهر الصقلي الى مصر ثار ضد الفاطميين بعد ان اجتمعت معه بعض الفلول المهزومة من الاخشيدين والكافورية ، وكان له اتباع في صعيد مصر ، المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ١١٣ .

[46] سلام ، حورية عبده ، المصريون والدعوة الشيعية منذ قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، كلية الاداب ،جامعة القاهرة ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

[47] الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ١٤٤.

[48] الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ١٤٤؛ سلام ، حورية عبده ، المصريون والدعوة الشيعية ، ص ٤٩ .

[49] تنيس : من اهم المدن المصرية تقع وسط بحيرة المنزلة وصفها الرحالة المسلمون (بغداد الصغرى) وكان فيها دار لصناعة السفن وتركب السفن من تنيس الى الفرما وهي على ساحل البحر، وكانت من أهم الحصون المهمة التي تربط التجارة الداخلية والخارجية ، كذلك كانت مركزاً لصناعة النسيج ، الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٥٢.

[50] القرامطة : نسبهم الى رجل من سواد الكوفة ، عرف بقرمط واليه نسبهم ، اختلفت المصادر التاريخية حول اسمه ،فقيل اسمه حمدان أو الفرج بن عثمان أو الفرج بن يحيى . وقرمط لقبه لانه كان رجلا قصيرا ورجلاه قصيرتين وكانت خطواته متقاربة فسمي بهذا الاسم ، وظهر امره في سواد الكوفة ، ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله ، (ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح ، سهيل زكار ، دار الفكر ، (د.م ،د ت) ج٢ ، ص ٩٢٩.

[51] سلام ، حورية عبده ، المصريون والدعوة الشيعية ، ص ٤٩ .
[52] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ٣٧؛ الحدراوي ، وسيم عبود عطية ، مال الله ، حيدر لفتة التشهير في العصر الفاطمي ، ص٢٧٠ ؛ خلف ، ثورات المصرين ، ص ٧٨ .
[53] خلف ، ثورات المصرين ،ص ٧٦.
[54] سعادة بن حيان : مغربي الاصل والمولد ، وكان أحد غلمان الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، وعلا شأنه في خلافة المعز. الدواداري،،أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، صاحب،(ت:بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر،تح،صلاح الدين المنجد،د،ط،(د،ك،١٩٦١)،ج٦،ص١٣٥.القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد،(ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،د،ط،دار الكتب العلمية،(بيروت،د،ت)،ج٣،ص٣٩٨.
[55] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ٣٧؛ خلف ، ثورات المصرين ، ص ٧٨،
[56] عين شمس : مدينة تقع في شمال الفسطاط في مصر ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٠
[57] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ٤٢.
[58] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ٣٨ ؛ خلف ، محمود محمد ، ص ٧٦
[59] خلف ، ثورات المصرين ، ص ٧٦ .
[60] الصعيد : تسمية اطلقت على جميع الاراضي المصرية الواقعة جنوب القاهرة ، انظر : المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٧٣ ،
[61] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ١٣١ ؛ الزيادي ، طالب فليح حسن ، استراتيجية الفاطميين في حصار المدن والدفاع في مصر وبلاد الشام (٣٥٨ـ٥٦٧هـ / ٩٦٩ ـ ١١٧٢م) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، العراق ، (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م) ، ص ٢٩ .
[62] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ١٢٠ ؛ اقبال ، موسى ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (الجزائر ، ١٩٧٩م) ،ص ٣٩٧.
[63] خلف ، محمود ، ثورات المصرين في العصر الفاطمي ، الهيئة الوطنية للنشر والتوزيع ، (القاهرة ، ٢٠١٢م) ، ص ٦٤ .
[64] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ١٣١ ؛ حسن ، الفاطميون في مصر ، ص ١٨٥؛ الحدراوي ، وسيم عبود عطية ، مال الله ، حيدر لفتة ، التشهير في العصر الفاطمي ، ص ٢٧٠ ؛ الزيادي ،استراتيجية الفاطميين في حصار المدن والدفاع في مصر وبلاد الشام ، ص ٣٠ .
[65] (٦٥) شمال ، رائد صلاح ، الجرائم والعقوبات في العصر الفاطمي (٣٥٨ـ٥٦٧هـ / ٩٦٩ـ١١٧١م) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) ، ص٢٧،
[66] جمال الدين ، عبدالله ، الدولة الفاطمية ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص١٠١
[67] اغاثة الامة ، ص ٩ .
[68] جمال الدين ، الدولة الفاطمية ، ص١٠١
[69] الصاوي ، احمد السيد ، مجاعات مصر الفاطمية ، ط١ ، دار التضامن ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص ٣٠ـ٣١ .
[70] البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ص٦٧.
[71] جمال الدين ، الدولة الفاطمية ، ص١٠٢
[72] جمال الدين ، الدولة الفاطمية ، ص١٣٢.
[73] ماجد ، عبد المنعم ، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ، ط٤ ، دار الفكر العربي ، (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص ٩٧
[74] خلف، ثورات المصرين ،ص ٧٢ ؛ سلام ، حورية عبده، المصريون والدعوة الشيعية ،ص ٤٨
[75] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ٤٢؛ شمال ، الجرائم والعقوبات في العصر الفاطمي ، ص ٧٣.
[76] سلام ، حورية عبده ، المصريون والدعوة الشيعية ، ص٤٨ .
[77] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ٣٨ ؛ سلام ، حورية عبده ، المصريون والدعوة الشيعية ، ص٤٩
[78] المذهب المالكي : هو احد المذاهب الاربعة التي نشأت في العصر العباسي الاول ، وقد مال المصريون للمذهبين المالكي والشافعي ، واعرضوا على المذاهب الاخرى ، وانتشر المذهب المالكي في مصر وكان الفقيه عثمان بن الحكم الجذامي أول من قدم بعلم مالك الى مصر ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٢١٨ .
[79] سلام ، حورية عبده ، المصريون والدعوة الشيعية ، ص٥٠ .

[80]ابن ظافر ، أخبار ، ص ٢٥ ؛ ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد بن نور الدين محمد ابن أبي بكر ، (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد السقا وكامل المهندس ، ط١ ، (القاهرة : مطبوعات دار الكتب ، ١٩٦٩م) ، ص٤١.

المصادر والمراجع-:

اولاً: المصادر الأولية :

. ابن الاثير ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

١-الكامل في التاريخ ، تح ، عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)

. الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله ، (ت: ٥٦٠هـ / ١١٦٤م)

٢- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت ،١٤٠٩هـ)

. مؤلف مجهول ،

٣-العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تح، نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، (النجف ، ١٣٩٢هـ / ٢٠٠١م)

. الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ،ت:٣٤٦هـ،

٤-المسالك والممالك ،دط، دار صادر، بيروت،ت:٢٠٠٤م.

-الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى،ت:٤٥٨هـ،

٥-تاريخ الانطاكي،تح، عمر عبد السلام تدمري،دط، جروس برس، طرابلس – لبنان،١٩٩٠م.

. ابن تغري بردي ، يوسف ، (ت : ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ،

٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، (مصر ، د. ت) .

-الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي ، (ت: ٦٢٦هـ) ،

٧- معجم البلدان ، ط٢، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .

. ابن خلدون ، ابو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد ، (ت : ٨٠٨هـ)

٨- تاريخ ابن خلدون ،تح خليل شحاذة ، ط٢ ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٨٨م) ،

- ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت: ٦٨١هـ / ١٢٩١م)

٩- وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تح ، احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٧م) .

- الدواداري،،أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، صاحب،(ت:بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)،

١٠- كنز الدرر وجامع الغرر،تح،صلاح الدين المنجد،د،ط،(د،ك،١٩٦١)،ج٦،ص١٣٥.

- الصفدي ، صلاح الدين ابو الصفاء خليل بن ايبك ،(ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م،

١١-الوافي بالوفيات ،

. ابن ظافر ، جمال الدين ابو الحسن علي(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) ،

١٢-اخبار الدول المنقطعة دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين ، مقدمة وتعريب:اندريه فرية ،(مصر:مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٧٢م).

–ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد بن نور الدين محمد ابن أبي بكر ، (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) .

١٣- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد السقا وكامل المهندس ، ط١ ، (القاهرة : مطبوعات دار الكتب ، ١٩٦٩م)

-ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله ، (ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م)،

١٤- بغية الطلب في تاريخ حلب ،تح ،سهيل زكار ، دار الفكر ، (د.م ،د ت.

-ابن عذاري المراكشي ،ابو عبدالله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)

١٥-البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح ، ج . س ، كولان ، ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، (بيروت ،١٩٨٣م).

. ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي ، (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)

١٦-المختصر في اخبار البشر ، تح : خورشيد احمد فاروق ، عالم الكتب (بيروت ، ١٩٨٥).

-القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد،(ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)،

١٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،د،ط،دار الكتب العلمية،(بيروت،د،ت)،ج٣،ص٣٩٨.
. ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ،(٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ، ١٦-البداية والنهاية ، تح ، علي شيري ، ط١، دار احياء التراث العربي ، (د. م ، ١٤٠٨هـ) .

-الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف،ت: ٣٥٠هـ
١٨-الولاة والقضاة ،دط،مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت،١٩٠٨م، ص٢٩٧،

- ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)
١٩- تجا رب الامم وتعاقب الهمم ، تح : ابو القاسم امامي ، سروش (طهران ، ٢٠٠٠م) .

. المقريزي ، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٧٦٤هـ / ١٤٤٢م) ،
٢٠-اغاثة الامة بكشف الغمة ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، (الهرم ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .
٢١. ، المؤاعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،
٢٢. ، اتعاظ الحنفا في اخبار الخلفا،
. النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ، (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) ،
٢٣- نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة ، ١٤٢٣هـ)

ثانياً: المراجع:
. اقبال ، موسى ،
١- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (الجزائر ، ١٩٧٩م) .
. البراوي، راشد،ط١،(القاهرة،١٩٤٨م.
٢-حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين .
–تامر ، عارف ،ط١،منشورات دار الافاق الجديدة ،بيروت،١٩٨٢م.
٣– المعز لدين الله الفاطمي واضع اسس الوحدة العربية الكبرى ، ط١ ، (بيروت: دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٢م) ،
. جمال الدين ، سرور،
٤-الدولة الفاطمية ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (١٤١١هـ / ١٩٩١م ،
. حسن ، حسن ابراهيم ،
٥-الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب .
. خلف ، محمود ،
٦- ثورات المصرين في العصر الفاطمي ، الهيئة الوطنية للنشر والتوزيع ، (القاهرة ، ٢٠١٢م) ، ص ٦٤ .
. دخيل ، محمد حسن ،
٧- الدور السياسي والحضاري للاسرة الجمالية ، ط١ ، مؤسئسة الانتشار العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) .
. سرؤر ، محمد جمال الدين ،
٨-الدولة الفاطمية في مصر ، دار الفكر العربي ، (مصر ، ١٩٩٥م) .
. سلام ، حورية عبده ،
٩- المصريون والدعوة الشيعية منذ قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،كلية الاداب ،جامعة القاهرة ،
سيد ، ايمن فؤاد ،
١٠–الدولة في مصر تفسير جديد ، ط١، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ، ١٩٩٢م) .
. شفيق ، ازهار ابراهيم ،
١١- النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ، دار الفكر العربي.

. الصاوي ، احمد السيد ،
١٢- مجاعات مصر الفاطمية ، ط١ ، دار التضامن ، (بيروت ، ١٩٨٨م).

.عبد الطيف ، عبد الشافي محمد ،
١٣- السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي ،ط١ ، دار السلام ، (القاهرة ، ١٤٢٨هـ).
.العدوي ، ابراهيم احمد ،
١٤- مصر الاسلامية درع العروبة ورباط الاسلام ، ط١ر،هيئة الاثار والطباعة ، (د، م ، ١٩٩١م) ،
١٥-الجيش في الدولة الفاطمية وزارة التربية ، مديرية التلفزيون التربوي ، العدد / ٥٤، (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦ م) .
–. ماجد ، عبد المنعم ،
١٦- ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ، ط٤ ، دار الفكر العربي ، (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) .

ثالثاً: المجلات:
-الحدراوي ، وسيم عبود عطية ، مال الله ، حيدر لفتة ،
١-التشهير في العصر الفاطمي (٣٥٨. ٤٢٧هـ /٩٦٨. ١٠٣٥م) دراسة تأريخية ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، العدد ١٥ ، السنة الثامنة ،٢٠١٤ م ،
-عبيد ، نعيم ،
٢- الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، مجلة الدراسات في التاريخ والاثار ، العدد١٥ .

رابعاً: الرسائل والاطاريح:

- الزيادي ، طالب فليح حسن ،
١-استراتيجية الفاطميين في حصار المدن والدفاع في مصر وبلاد الشام (٣٥٨. ٥٦٧هـ / ٩٦٩ . ١١٧٢م) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، العراق ، (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م) .
. شمال ، رائد صلاح ،
٢-الجرائم والعقوبات في العصر الفاطمي (٣٥٨ . ٥٦٧هـ / ٩٦٩. ١١٧١م)، رسالة ماجستير،غير منشورة ، جامعة الكوفة ،كلية الاداب ،(١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) .